



دمّر بشار الأسد سورية ومن ورائه أمريكا، ومن أمامه إيران، ومن فوقه إسرائيل، ومن تحته روسيا، وعن يمينه العرب وعن شماله كل لصوص الثورة وفي حوزته كلّ ما لدى أوروبا من أسلحة متطورة...

بكلمة مختصرة دمّر العالم سورية وجلس يرتشف نخب انتصاره فوق تلال الخراب وأشلاء الأطفال الذبيحة ورفات الشهداء الزكية.

كل كلام غير هذا هو نصف كلام أو ربع كلام، لم يعد هناك مبرر للمجاملة وللتنميق والحلقة الكلامية، ولم يعد هناك مجال للتهذيب الجَمّ الذي نحاول أن نضعه على رأس الحروف كقبعة الملكة الزابيث... مادامت سورية دخلت في سجل الأموات فلتسقط كل المهرجانات الخطابية ولنكشف كلّ الأوراق التي أخفيها طويلاً تحت الطاولة.

أمريكا تريد الرأس السوري لأن هذا الرأس ما يزال يفكر، يخطط، يحلم، يتنفس، ويشوش على موجات الإخبارية السورية التي يبثّ عليها الأسد أناشيد المقاومة والممانعة.

أمريكا تريد أن تبقى الشعوب العربية قاطبة أجنّة متخلّفة عقلياً، وحضارياً، وتقنياً، بحيث لا يشكلوا على المدى المنظور خطراً على استراتيجياتها الاستغلالية ومصالحها المادية ونفوذها الاقتصادي السياسي في هذه المنطقة التي تنام على نصف موارد الكرة الأرضية من المواد الخام.

أمريكا التي تخاف من الجنين العربي الحرّ المفكر، عيّنت له حارساً مناسباً يتولى ضربه كلما خطر بباله أن ينهض من سرير الطفولة أو فكر أن يمشي و يشبّ عن الطوق..

هذا الحارس يلبس ثوب الأسد في سورية و لكنه أمريكي الهوى إسرائيلي الهوية ويقبض راتبه آخر الشهر من خزانة البيت

مادامت دبابات الغرب هي التي داست أجساد أطفالنا، وسارينهم هو الذي خنق رجالنا وصواريخهم هي التي أحرقت نساءنا، وطائراتهم هي التي دكّت كل صروح الوطن وحولتها إلى رماد، فلماذا نستحي أن نقول أن الغرب هو الرأس المدبر وأن الأسد قاتل مأجور يقتلنا بالوكالة؟

ورغم وضوح الرؤيا، مازلنا نمضغ طيبتنا، ونذهب بكل براءة الوجدان لمصافحة اليد القاتلة وندعوها أن تتدخل لانقاذنا! كل الإدعاءات التي تقول أن أمريكا ستتدخل عسكرياً بتوجيه ضربة إلى سورية عقوبة للنظام الأسد لتجاوز الخطوط الحمراء واستخدامه الكيماوي هي محض رماد يذّر في العيون.

فقد صرّح البيت الأبيض أن الضربة العسكرية لا تهدف إلى إسقاط النظام ولا إلى الإطاحة بالأسد، وإنما هي ضربة تأديبية من والد محبّ لولده المدلل.

فمن المقصود بهذه الضربة ولماذا جاءت في هذا التوقيت بالذات. لاشكّ أن قرار الضربة العسكرية جاء اليوم لتتخلص أمريكا من عبء الضغط الشعبي والأخلاقي والعرفي والإعلامي للالتزام بوعودها بدعم حركات التحرر وحماية حقوق الإنسان وتأييد حق الشعوب في تقرير مصيرها والإيفاء بوعدها بمعاينة متجاوزي "الخطوط الحمراء" وتأديبهم.

في ذات الوقت تضرر التخلص من عبء تنامي الجماعات الإسلامية الجهادية وتضخم تنظيماتها وقوتها وفعاليتها التي تشكل خطراً كبيراً على المصالح الإمبريالية وعلى الجارة "إسرائيل".

بحيث تحقق في ضربتها هدفين التخلص من كرت محروق فقد شعبيته بعد أن أبدى غباء منقطع النظير في التعامل مع الأحداث وأخرج العالم بغياته، ومن ثم استبداله بوجه مقبول جماهيرياً وعالمياً وبعيداً عن دائرة الإسلاميين المتشدين التي تعجز أمريكا عن تطويعهم وتطبيعهم.

1- لندرك أولاً أن من يود التأديب والعقاب لا يعلن عن موعد الضربة ولا عن مكانها، فكيف نصدق أن أمريكا التي زوّدت النظام بمعلومات واضحة فاضحة عن الأماكن التي ستستهدفها في الضربة العسكرية المزمعة تريد خيراً للشعب و البلد؟ لقد أخلى الأسد جميع المواقع العسكرية المتوقع ضربها ونقل جنوده وشيخته وأسلحته وذخائره من المراكز والفروع الأمنية إلى الأحياء السكنية والمدارس والجامعات والمساجد والمدن السكنية الجامعية، وأعطى إيعازاً لقادة جنده من الضباط المواليين بمغادرة البلد حفاظاً على أرواحهم، ومنح ما تبقى من جنوده هويات مدينة حماية لهم في حال وقعوا في أيدي الجيش الحرّ إن حدث أن سقط النظام.

وانحلّ الجيش تحت تأثير الضربات، وبدأت حركة نزوح كبيرة للمواليين له إلى مدن الشريط الساحلي وقراه لم تشهد سورية لها مثيل من قبل، حاملين معهم ما استطاعوا سرقتهم من الأهالي مما خفّ وزنه وغلا ثمنه، فهل بعد هذا نصدّق أن الضربة ستكسر عظم الأسد أو حتى معصمه أو بنانه؟

2- في حال تمت الضربة ولم تحقق انتصاراً يقرّ عين الشعب الثائر، وانتهت دون أن تحدث فرقاً في إيقاع الحرب الدائرة سيعود الأسد أقوى مما كان ويبدو يطل المقاومة والممانعة الذي صمد ضد ضربات الغرب المعادي ويعود ليتصدر المشهد السياسي حتى نهاية ولايته عام 2014 إن لم يرشح نفسه ويبقى بقوة السلاح لدورة رئاسية قادمة، وبذلك تكون أمريكا وخلفها إسرائيل قد خدمته خدمة العمر...

3- وفي حال تمت الضربة العسكرية فعلاً، فسيكون لها أهدافها البعيدة الغير معلنة كما علّمنا التاريخ دائماً، فهي تهدف إلى ضرب الكنائس الإسلامية في سورية ومنع انتصارها وتقدمها لاسيّما بعد التقدم الهائل الذي حصل في رمضان الماضي في أكثر من جبهة ولاسيما جبهة الساحل التي فتحت الطريق إلى القرداحة مقبل الأسد وأندرت بقرب انهيار حكمه الغاشم الظالم، ولأن أمريكا لن تسمح بتصدر الإسلاميين الذين تصفهم بالمتشدين والقاعديين للمشهد السياسي في سورية ولن

تسمح لهم بإحراز نصر يمكنهم من السيطرة على سدة الحكم، فكان لابدّ من كسر عظامهم، ونثرها فوق رؤوس جبال العلويين.

4- ما سبق يظهر أن استخدام الأسد للكيماوي في غوطة الشام بتاريخ 21- آب ربما لم يكن سوى نصيحة توريثية أرادها الغرب ليتذرع بالتدخل لتحقيق مآربه ومصالحه، لم تورطه به رغبة نفع التي غنّت لسوق النخاسة وزمجت تطالبه باستخدام الكيماوي، ولم تورطه به سلاف فواخرجي التي أعلنت التصدي للأمريكيين بصدور عارية، وإنما ورطه به أعمامه الأمريكيين وأخواله الإسرائيليين، لتعلن إيران وروسيا انسحابها من المشهد، بعد أن أدركوا أن اللعبة انتهت وأن دور أراكوز وعبواظ الذين قاما بتأديته على أتم وجه قد انتهى.

5- ماذا ستحقق أمريكا من انجازات في هذه الضربة؟

أولاً: ستظهر نفسها البطل المخلص والحامي لحقوق الإنسان الذي انتفض لجريمة قتل 2000 إنسان خنقاً بالسارين ولم ينتفض لقتل 200 ألف إنسان بالرصاص والقنابل والصواريخ والبراميل المتفجرة.

ثانياً: ستهيئ الشروط المناسبة لتنحي الأسد في حال أدت الضربة لتهاوي جيشه وانهلاله وهزيمته سواء بضربة موجهة له أو بانقلاب عسكري يأتي مرسوماً من الداخل.

ثالثاً: تفتح الطريق أمام جنيف2. لجرّ الأطراف المتناحرة لطاولة المفاوضات وتشكيل حكومة انتقالية توافقية تضم كافة الأطراف السورية بما فيها فلول النظام البائد، ثالثاً، تتخلص من الإسلاميين المتشددين وتمنع وصولهم إلى الحكم بمساندة الجيش الوطني الجديد بقيادة مناف طلاس ورعاية الجربا وكيلو وقناة العربية.

وأخيراً ضرب السلاح الكيماوي السوري خشية وصوله لأيدي الإسلاميين واستخدامه ضد دول الجوار مما يهدد أمن واستقرار اسرائيل الحبيبة.

ختاماً، رغم نزيف السنوات الماضية ظلّ الشعب السوري الثائر صابراً، واقفاً صامداً، ولم يستطع أحد أن يسرق وهج ثورته رغم كثرة المتآمرين.

وسواء جاءت الضربة العسكرية الأمريكية أم لم تأت، وسواء ظلّ الموت المتجول الوحيد في شوارع سورية الحبيبة، ستبقى الثورة ماضية إلى أن تحقق أهدافها كاملة غير منقوصة.

كلّ ما نحتاجه الثقة بالله، وحسن القيادة وحسن التنظيم والتخطيط والصبر.

إن الله مع الصابرين.

المصادر: